Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصبحت الرابطة العربية هي هذا الشعور المشترك بالإنتماء أو هذه: «اللحمة الحاصلة من الولاء» بما يتجاوز الأنساب العشائرية القديمة.

فهذه الأنساب قد صبت في الرافد الكبير وانصهرت في بوتقة مشتركة، بعد أن كانت حسب تعبيره «بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة، فلابد من عصبية تكون أقوى من جميعها تغلبها وتستتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى»....

وأي منصف يصل إلى هذا الموضع من فكر ابن خلدون فلا يرى فيه إرهاصاً بالظاهرة القومية وسبقاً لتلمس بداياتها وجذورها. وأي شيء في الحياة البشرية أقرب إلى هذه «العصبية الواحدة الكبرى» من الرابطة القومية التي تغلب العصبيات المتفرقة المتعددة وتستتبعها وتلحمها في لحمة واحدة أكبر منها؟

وكما رأى مؤرخو القومية أن هذه «العصبية الواحدة الكبرى» تستلزم قيام سلطة سياسية مركزية كتعبير عن وحدة عناصر الأمة وانصهار قواها المتعددة المستقلة سابقا في كيان متحد برياسة واحدة، فابن خلدون يصف هذه الظاهرة أيضاً ويربط بين نشوء العصبية الكبرى والتوحد السياسي المركزي بما يوحي انه مدرك لحتمية الوحدة السياسية كنتيجة لنشوء الكيان لقومي المشترك....

العصبية تمزج عناصر الأمة

يقول : «إن العصبية العامة للقبيل هي مثل المزاج للمتكوّن. والمزاج إنما يكون عن العناصر. وقد تبين في موضعه أن العناصر إذا إجتمعت متكافئة فلا يقع منها مزاج أصلاً، بل لابد أن تكون واحدة منها هي الغالبة على الكل حتى تجمعها وتؤلفها وتصيرها عصبية واحدة شاملة لجميع العصائب، وهي موجودة في ضمنها وتلك العصبية الكبرى إنما تكون لقوم أهل بيت أو رياسة فيهم ولا بد أن يكون واحد منهم رئيساً لهم غالباً عليهم.... فينفرد بذلك المجد بكليته... وقد يتم ذلك للأول من ملوك الدولة، وقد لا يتم إلا للثاني والثالث على قدر ممانعة العصبيات وقوتها، إلا أنه لا بد منه في الدول، سنة الله التي قد خلت في عباده... » .

ويجدر بنا أن نلاحظ هذه اللغة العلمية التي يستخدمها ابن خلدون في وصف تكوّن